المحاضرة الثانية: المعلقات

المعلقات:هي مجموعة من القصائد الجاهلية تعد من أجود الشعر الجاهلي ومن أدقه معنا وأبرعه أسلوبا، وأجوده وصفا، وأوسعه خيالا. وربما كانت المعلقات أقدم مجموعة شعرية وصلتنا من مجاميع الشعر الجاهلي. وما زال الباحثون قدماء ومحدثون يختلفون في أمر تسمية هذه القصائد بالمعلقات فقد قيل: إن سبب التسمية هو أن العرب في جاهليتهم كانوا يعلقون هذه القصائد في الكعبة، وممن قالوا بذلك ابن عبد ربه، حيث ذكر أنه قد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب، وعلقتها على أستار الكعبة.[1]

و من المحدثين الذين أقروا أمر التعليق، جرجي زيدان، و يرى أنه لا توجد أي غرابة في تعليقها و تعظيمها بعدما علمنا من تأثير الشعر في نفوس العرب و تعظيمهم لأصحابه.[2]

غير أن عددا من الدراسات المعاصرة رأت أن أمر تعليقها على الكعبة أسطورة من أساطير العرب، وهي بذلك تؤكد رأي جماعة من كبار الباحثين القدامى الذين لم يذكروا ذلك كالمبرد والجاحظ وأبي زيد القرشي صاحب الجمهرة الذي يسميها السبع الطوال متجاهلا أمر التعليق، كما لا يشير إلى أمر التعليق شراح المعلقات كالزوزني و الأنباري والخطيب التبريزي، فهم يسمونها الطوال والقصائد والمذهبات.[3]

---

[1] عادل جابر صالح محمد: تاريخ الأدب العربي القديم، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 14.

[2] صلاح الدين قصي در: المعلقات الجاهلية ...عيون الأدب العربي الخالدة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، المجلد2،العدد1، 2023، ص200.

[3] عبد القادر لباشي: محاضرات في النص الأدبي القديم ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2021، ص21.

و لم تكن كلمة المعلقات وحدها التي أطلقت على تلك القصائد، بل إن لها أسماء أخرى؛ فقد أطلق عليها بعض العلماء السبع الطوال إشارة إلى طولها، و أطلق عليها آخرون المذهبات إشارة إلى أنها كتبت بماء الذهب، و عرفها آخرون باسم المشهورات.[4]

عدد المعلقات:

كما اختلف الباحثون في أمر تسمية المعلقات فإنهم اختلفوا في أصحابها وفي عددها؛ فهي عند بعض الرواة سبع: لامرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة بن العبد، ولبيد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وعنترة بن شداد. غير أننا نرى المعلقات عند التبريزي عشرا، إذ أضاف إليها ثلاثا: للأعشى، والنابغة، وعبيد بن الأبرص. وقد أكثر القدماء من شرح هذه القصائد فقد شرح الزوزني المعلقات السبع شرحا أقرب الى أن يكون لغويا وشرح التبريزي المعلقات شرحا أدبيا مفصلا وربما كان ابن الأنباري أشهر من عني بشرح المعلقات شرحا لغويا نحويا دقيقا.[5]

أهمية المعلقات فنيا و تاريخيا:

القيمة الفنية:

يمكن القول إن شعر المعلقات هو الصورة الكاملة التي انتهت إليها تجارب الفن الشعري عند عرب الجاهلية، بما اكتمل له من خصائص ذلك الفن كما تصوره أولئك الشعراء في ذلك الزمن، بعد جهود متتابعة بذلها الشعراء في الوصول بذلك الفن إلى درجة النضج و الكمال.[6]

ولقد قدمت هذه القصائد صورة واضحة كذلك للملامح القبيلة و ذهنيتها وسيادتها كما كانت المعلقات تعبيرا عن الإمكانيات الفنية القائمة على الخيال والذكاء ودقة الملاحظة والربط بين الأشياء وما إليها من السمات التي توفرت لدى الإنسان العربي داخل بيئته وقد

---

[4] عادل جابر صالح محمد: تاريخ الأدب العربي القديم، ص14،15.
[5] المرجع نفسه:ص15.
[6] المرجع نفسه: ص 16.

تفاعل معها فأخرج إلى العالم تلك الأغراض الشعرية الوجدانية التي تعبر عن روحه ووعيه وأحلامه وأحلام جماعتيه الصغيرة والكبيرة[7].

وقد ظلت التقاليد الفنية التي أرسى قواعدها شعراء المعلقات هي التقاليد التي سار عليها الشعر العربي في سائر العصور، ولم يستطع الخروج عليها إذا استثنينا بعض الصفات العرضية التي كانت تمليها الفروق الفردية بين شاعر وشاعر،وملابسات الظروف واختلاف التجارب؛ وإذا استثنينا بعض محاولات للتجديد لم تستطع أن تبتعد عن تلك التقاليد، ولم يكن لها من الأسباب ما يمكنها من الرسوخ الذي يتيح لها أن تتخذ صورة التقاليد الجديدة التي تبنى على أنقاض التقاليد القديمة التي أرسى قواعدها شعراء الجاهلية وبرزت صورتها الكاملة في شعر المعلقات[8].

القيمة التاريخية:

تعد المعلقات من أوثق المجموعات الشعرية الجاهلية، ومن أدقها وأصدقها تصويرا لحياة العرب قبل الإسلام. وقد اعتمد الدارسون اعتمادا رئيسيا عليها في دراستهم عن المجتمع العربي الجاهلي، وفي ذلك يقول أحدهم ولقد صورت المعلقات المجتمع العربي كما هو، فبرزت فيها صور مختلفة لذلك المجتمع، ويمكن ان تعد تلك الصور صورا متكاملة يتكون من مجموعها رسم واضح لذلك المجتمع، في أكثر نواحيه، ومختلف حالاته، ومتعدد ألوانه[9].

---

[7] عبد القادر لباشي: محاضرات في النص الأدبي القديم ، ص 35.
[8] عادل جابر صالح محمد: تاريخ الأدب العربي القديم، ص16.
[9] المرجع نفسه: ص 17.